فرأيت بعض قطع حيكت بالقصب وحمائل مسدَّس، ومحفظة للساعة مع قدتها ثمّ كيساً للنقود من الجلد الاسود تمشت عليهِ العروس يدهـا تلطفاً صليباً احمر صغيرًا . فكان بودّي ان ارفض تلك الهدايا كما هو دأبنا لكني خفتُ ان اجرح حاسيات القوم فقبلتها شاكرًا للطف اصحابها

ولم ازل محافظاً على هذا الكيس كذخيرة ثمينة أودعت بها قلوب تلك العشيرة الشريفة كل ما تحتويه من اللطف والنبل والشهامة

اللغة العربية

في طور النشوء والتكوُّن (*

لحضرة الاب انستاس الكرملي

١ تمهيد

قبل ان نخوض عباب هذا البحث الجليل يحسن بنا ان نعرف شيئين يتعلقان بهذا الموضوع وهما: معنى الطور ومعنى العصر

فالمراد بالطور هنا (وبالفرنسية période) مدَّة من الزمان يغلب فيهـا طوارئ غير طوارئ المدة التي تقدَّمتها. يعني انها المدَّة التي تختلف حالتها وهيئتها عن حالة وهيئة المدَّة التي سبقتها . واما العصر (وبالفرنساوي époque) فهو المدَّة او الدهر الذي يحدث فيهِ عدَّة طوارئ خفيفة الوطء او النتيجة بحيث لا تخرجهُ عن حالتهِ الاصليَّة. فاذا عرفنا ذلك نقول:

تُقسم اللغة العربيَّة الى اربعة أطوار والى اربعة أعصر فاما الاطوار فهي:

(١ً طور النُشوء والتكوُّن) وهو الطور الذي نشأت فيه اللغـة العربيَّة مع اخواتها الساميَّات في اصل وضعهـا من عُنصُر ثنائيّ الحروف ثمّ تدرَّج شيئاً فشيئاً فصار ثلاثيًّا ثمّ رباعيًّا الخ

(٢ً طور النُشوّ والتاوُّن) وهو طور تباين اللغات واللهجات وتفرُّعها وتفرُّقها

(*) ننشر هذه المقالة كما ارسلها حضرة كاتبها دون ان نبدي فيها رأينا تاركين العهدة فيها لصاحبها الفاضل (المشرق)

وتشتتها وتعدُّدها في الديار العربيّة. وفي هذا الطور نشا القلب والابدال وان كانا قد نشأا سابقًا الّا انهما في هذا الطور باناً كل البيان وعمّا قبائل العرب فاصبحا فيهم من خصائص لغتهم. ثم ظهر النحت الرباعي وفي ما فوقهُ. كما ظهر ايضاً الجمع المكسّر ولم يكن لهُ وجود في الطور الاول. وهو ايضاً الطور الذي كان فيهِ اقوام الاعراب على ثلاثة اوجهٍ من الاعراب «كل وجهٍ في قبيلةٍ دون أُخرى» ثمّ حدث فيهِ تغيُّر الحروف وتبدُّلها بعضها من بعض وكثرت انواع الحركات في صدر الكلمة وحشوها

(٣ً طور الانضمام والتجمُّع) وهو طور عهد الجاهليّة يعني الطور الذي لم يكن فيهِ في بلاد العرب وقبائلها الّا ستّ لغاتٍ عظمى ترجع اليها سائر لغات ولهجات الديار العربيّة كلها لكونها فروعاً لها. وتلك اللغات العظمى هي: المُنتَد والزَّبور والزَّرقة والحَويل والرَّشق والمُبين أو الفصيح. واتّخذت فيهِ اوجه الاعراب قاعدة مطّردةً يجري عليها المتكلمون ويتبع جادّتها الكلّ أجمعون يعني انهم اتخذوا الضمّ للرفع والفتح للنصب والكسر للخفض والجرّ

(٤ً طور الاسلام والتفرُّع) وهو الطور الذي ظهر فيهِ الاسلام والقرآن فاخذت سائر اللغات بالزوال والاضمحلال وعمّت فيهِ لغة المبين او الفصيح ونشأت فيهِ اصطلاحات وعبارات وكلمات كانت مجهولة في سابق الاطوار والعصور وهذا الطور يُقسم الى اربعة أعصر وهي:

أ. عصر الخلفاء الراشدين والامويين

ب. عصر العبّاسيين المهذّبين

ج. عصر الانحطاط والانحلال

د. عصر النشور والاقبال. وهو عصر النهضة والتجدُّد والإبلال اي عصرنا في زمان الحال

٣ً طور النشوء والتكوّن

ونحن لا نتعرّض هنا الّا للطور الاول وهو الطور المعروف ايضاً «بعهد ظلمات اللغة» لخفاء اغلب احوالها علينا. هذا ونحن لا نطرق هنا باب بحثٍ مجهول وانما نطرق الباب على طريقة مفصلة تفصيلًا واضحاً جليًّا مستشهدين بكلام الائمة من لغويي العرب

فاذ وثرنا كل ذلك نقول: اول ما نشأ من اللغة صوت ثنائي الحرف ساكن الآخر واغلب مجيء الحرفين صحيحان. وان جاء الثاني عليلًا في بعض الاحايين. وهذا الصوت ليس شيئاً آخر سوى حكاية صوت طبيعي كصراخ وجداني او كهبوب الريح وجريان الماء واصوات الحيوانات الى غير ذلك مما لا يُحصى عدًا. وقد تنبَّه لهذا الامر لغويو العرب في قديم الزمان. فقد جاء في لسان العرب ما هذا نصهُ الجزيل الفوائد والعوائد قال:

«عاجِ عاجِ زجرٌ للناقة. ينوَّن على التنكير ويكسر غير منوَّنٍ على التعريف. قال الازهري: يقال للناقة في الزجر: «عاجِ» بلا تنوين. فان شئت جزمت على توهُّم الوقوف. يُقال: عَجْمَجْتَ بالناقة: اذا قلت لها: «عاجِ عاجِ» قال ابو عُبيد: ويقال للناقة: «عاجِ وجاءِ» بالتنوين. قال الشاعر:

كانيَ لم ازجُر بعاجٍ نجيبةً ولم أُلقَ من شحطٍ خليلًا مصافيا

قال الازهري: قال ابو الهيثم فيما قرأت بخطهِ: «كل صوتٍ تُزجر به الابل فانهُ يخرج مجزوماً [ثاني الحرف وقد تُمدّ الحركة الاولى لاطالة الصوت فتجعل حرفًا من جنسها] الّا ان يقع [الاخر] في قافيةٍ فيحرك الى الخفض» تقول في زجر البعير: «حَلْ» «حَوْبْ». وفي زجر السبع «هَجْ هَجْ» و«جهْ جهْ» [ويقال بالمدّ] «جاءْ جاءْ» قال: فاذا حكيتَ ذلك قلت للبعير «حوبْ» او «حَوبِ» وقلت لناقة «حَلْ» او «حلِ». وانشد:

اقولُ للناقة قولي للجملْ اقول حوبٍ ثم اتبعها بَحَلْ

فخفض «حَوْبْ» ونوَّنهُ عند الحاجة الى تنوينهِ. وقال آخر:

قلت لها حَلِ فلم تحلحلِ

وقال آخر: وجملٍ قلتُ لهُ جاءِ جاءْ يا ويلهُ من جملٍ ما اشقاهْ

وقال آخر: سفرتْ فقلتُ لها هجِ فتبرقعتْ. اه نقلهُ

فيتضح من هذا الكلام الفوائد الآتية:

١ً اول ما وُضع من اللغة كان حكاية الصوت ثنائي الحرف ساكن الاخر وقد يُمدّ لاطالة الصوت فيقال في «عجْ» «عاجْ» وفي «جهْ» «جاهْ» الخ. وان لم تحكَ جميع اللغات الّا انها تؤخذ من القرائن والقياس

٢ً يُنوَّن الآخر على التنكير. او لكي يسمع الحرف الاخير ولا يُخلط بحرف آخر من مخرجهِ او من مخرج قريب منهُ

٣ً قد يُكسر الاخير غير منون على التعريف

واما الشواهد في هذا الصدد فكثيرة في كلام اللغويين وقد اجتزأنا بما تقدّم

ذكرهُ لان هذا المقام ليس مقام تطويل واطناب بل موطن تذكير وتنبيه لا غير (١

وقد يكون الصوت الذي حكاهُ العرب مثلًا عن الطبيعة لا يوافق ما حكاهُ غيرهم من اصحاب الالسنة وهذا هو موطن الخلاف وسبب تشعُّب اللغات وتفرُّع اللهجات (٢ . فان العرب توهَّموا في القطع مثلًا حكاية « قطْ » ثم زادوا العين زيادة لما

(١ ولا باس من ان نذكر شواهد اخرى في الحاشية . قال ابن فارس في المقاييس في هذا التركيب (مادة د ل ك) : « انَّ لله في كل شيء سرًّا ولطيفةً . وقد تاملت هذا الباب يعني باب الدال مع اللام (وهو ثنائي على ما ترى) من اولهِ الى آخرهِ فلا تُرى الدال مؤتلفةً مع اللام الَّا وهي تدلُّ على حركة ومجيء وذهاب وزوال من مكان الى مكان »

وقال صاحب التاج في مادة (درأ) « والتركيب يدلّ على دفع الشيء . وقال في مادة (م ل ك) : « اعلم ان تقاليب هذه المادة كلها مستعملة وهي م ل ك - و م ك ل - و ك م ل - ول م ك - ول ك م - ول م ك - قال الامام فخر الدين : تقاليبها الستة تُفيد القوة والشدَّة . خمسةٌ منها معتبرة وواحد ضائع يعني ل م ك . قال المصنف في البصائر : وهذا قريب منهُ لان المادة الضائعة عندهُ معتبرة معروفة عند اهل اللغة . ثمَّ ساق النقل عن العباب ما قيل في اللمك قال : فإذن الستةُ مستعملة معطية معنى القوة والشدَّة »

وقال في مادة ن ف د « نقل شيخنا عن الزمخشري في الكشاف انه لو استقرئ احدٌ الالفاظ التي قاؤُها نون . وعينها فاء لوجدها دالةً على معنى الذهاب والخروج » . وقالهُ غيرهُ

وفي التاج : « العين والراء والضاد تكثر فروعها . وهي مع كثرتها ترجع الى اصل واحد وهو العرض الذي يخالف الطول ومن حقَّق النَّظر ودقَّقهُ علم صحة ذلك »

ومن صدع بهِ البيضاوي في تفسيرهِ المشهور ونصَّ عليهِ في غير موضع من كتابهِ من ذلك ما ذكرهُ عند قولهِ : « ومما رزقناهم ينفقون » قال : وانفق الشيء وانفدهُ اخوان ولو استقريت الالفاظ وجدت كل ما قاؤهُ نون وعينهُ فاء دالًا على معنى الذهاب والخروج (وهو يوافق كلام الزمخشري ايضًا كما مرَّ بك فوق هذا) وقال يُعيد ذلك عند قولهِ : « واولئك هم المفلحون » والمفلح بالحاء [والمفلج] بالجيم : الفائز بالمطلوب كانهُ الذي انفتحت لهُ وجوه الظفر وهذا التركيب وما يشاركهُ في الفاء والعين نحو فلق وفلذ وفل يدل على الشق والفتح »

قال الشيخ ابراهيم اليازجي في هذا الصدد : واليهِ يشير صنع الفيُّومي في المصباح ومن جرى على اصطلاحهِ من اصحاب كُتُب اللغة فانهُ يقول في عنوان كل باب : الالف والياء مثلًا وما يثلثهما . الالف والتاء وما يثلثها . وهلمَّ جرًّا وعليهِ درج الاعاجم فيما جمعوهُ من كُتُب اللغة كفريتغ ومن هذا حذوهُ فانهم اول ما يبدأون المادة بالماضي ثم ياتون على عقبهِ باللاقي وما فوقه خلافًا لمن ادَّعى انهُ ابتكر ذلك في أُخريات هذه الايام . » اه وبهِ الكفاية

(٢ عدم اتفاق اصحاب اللغة على محاكاة الفاظهم واصواتهم لما في الطبيعة من الاصوات حاصل من عدم وجود مثل تلك الاصوات في اعضائهم الصوتية بخلاف الاصوات الوجدانية كالعطاف

فائدة نأتي على ذكرها في محلهـا فقالوا « قطع ». وكذلك توهّم الصكصونيون فقالوا «cut» واما الفرنسيس فقالوا casser والاصل « كسّ cas » والعرب خصّوها بالكسر. وعلى هذه الصورة يُرى الاختلاف بين لغاتٍ ولغاتٍ حسب التوهّم والتخيل

واذا كان المعنى الذي يُراد لهُ وضع لفظ لا صوت لهُ فانّما انهم يتوهّمون لهُ حكايةً. واما انهم ينقلون لهُ حكاية صوت من الاشياء الخارجيّة فيعبرونها اياهُ. وقد تتّفق جميع اللغات في الوضع وقد لا تتفق. وربما اتفقوا في جنسية الحرف الّا انهم اختلفوا في ترتيبها

فما توهّموا فيهِ الحكاية واتفقوا في وضع حروفهِ كلمة « ضياء » (راجع ما كتبناهُ في المشرق ٣ : ٦٨١) وكلمة « قطّ » بمعنى المرّ. فتكاد جميع اللغات تتفق في تسميتهِ بهذه اللفظة « والقبّ » بمعنى الراس او الرئيس وهو في سائر اللغات caput او يقرب منها. « والقدر » فهو بالفرنسيّة chaudron وبالانكليزية caldron وبالارمية ڨَبُّوڵ. « وصرّ » بمعنى صرّ الصرّة وغيرها : شدّها والدراهم في الصرّة : وضعها. فيقاربهـا في اللاتينيّة serare ومنها الفرنسية serrer وامثال ذلك في اللغات كثيرة لاتخفى على الباحث

وما اتفقوا في وضع جنسية حروفهِ واختلفوا في ترتيبها « كيس » فهو بالانكليزية sack وكذلك بالفرنسيّة sac وكذلك في سائر اللغات فالحروف الاصليّة فيها واحدة الّا انها مقاربة في الالسنة الغربية. ومن هذا القبيل « الورد » فهو باليونانيّة ومشتقاتها ῥόδον و« الارض » فهي بالانكليزية earth وباللاتينيّة terra والاصل واحدة. والراس وبالفارسيّة « سار » او « سر » ويراد بهِ الرئيس ايضاً ومنهُ sir بالانكليزيّة. ومن الافعال « لوى » الشيء ليًّا وباليونانيّة سلة وبالفرنسيّة lier من اللاتينيّة ligare الى آخر ماهنالك من الشواهد العديدة

وجميع هذه الالفاظ الثلاثيّة او ما يزيد عليها راجعة الى حرفين في الاصل ان في اللغة العربيّة ولن في سائر اللغات الاجنبيّة والحرفان الاصليان هما كما قلنـاهُ حكاية صوت حقيقي او وهميّ

والتعجب والحروف وغيرها فقد اتفقوا في وضعها الّا انهم اختلفوا عند ما ارادوا ان يشتقوا منها الفاظاً فرعيّة كالافعال مثلاً والاسماء

ولم تبرح اللغة العربية واخواتها في هذه الحالة الحرجة بل تدرّج المتكلمون الى مدّ الصوت اما في الحشو واما في الآخر: فكانوا يمدّونهُ في الوسط وهو حشو الكلمة اوقلبها عندما كانوا يريدون تأييد اللفظ وطبع معناهُ في الفكر ولذلك تأنوا في النطق واللفظ ليحملوا السامع على ما في فكرهم وكانوا يمدّونهُ في الآخر او في الطرف عند ما كانوا يريدون الاقحة والتعبير لا التفكير او التدبير . وكانوا اذا ارادوا طبع الكلمة في القلب وختمها بخاتم البقاء والثبات وآخر عهد الفكر والسماع بها شدّدوا النطق بها . فاجتمع من ذلك في اول العهد اللغوي الاجوف والناقص والمضاعف بدون ان يسبق الواحد الاخر بل انهُ وُجدت ثلاثتهم في آنٍ واحد لغايات مختلفة من استلفات الفكر والافادة في التعبير واثبات المعنى في مقرهِ من القلب (١

ولا بد من اننا نختار مثالاً يكون لنا بمنزلة قياس نقيس عليهِ سائر ما ورد من هذا الباب . فهذه المادة « ف س » او « ف ش » تدلّ على خروج الريح من محلّ محصور او دخول الريح في محل محصور ومن ثمَّ فمادة « فش » هي حكاية هذا الصوت فتفرَّع منهُ عدّة فروع كلها ترجع في الاصل الى هذا المعنى او ما يضاهيهِ فقالوا:

(فاش) الرجلُ : افتخر وتكبَّر (كأنهُ امتلأ من الريح الكاذبة الوهمية) ورأى منهُ ما ليس عندهُ . والفيشوشة : الضعف والرخاوة (كما يصيب الوطب اذا خلا من الريح الذي كانت تملأهُ) وعليهِ : فقد مدُّوا مادة ف ش فادخلوا بين الحرفين الالف للغاية التي ذكرناها . وقد قالوا أيضاً :

(فَشَا) خبرُهُ يفشو فُشُوًّا : اذا انتشر وذاع (كانتشار الريح من محصرها) وفشت امور الناس : افترقت . والماشية : سرحت . والفَواشي : ما انتشر من المال كالغنم السائمة والابل وغيرها . ومرجع المعنى واحد . وقالوا :

(فشّ) الوَطْبَ ينفُّهُ فشًّا : اخرج ما فيهِ من الريح يعني بدَّد ما كان فيهِ

١) المضاعف والاجوف والناقص في اللغات السامية الاخوات لا تتَّفق دائمًا مع ما يقابلها لفظاً في العربية من جنس تلك الاقسال في كون مضاعفها يقابل المضاعف العربي واجوفها يقابل الاجوف العربي وناقصها يقابل الناقص العربي . والامر وان كان كذلك في الغالب الّا انهُ قد يكون على الخلاف ايضاً فقد يكون الاصل الثاني في السامية مضاعفاً وفي العربية اجوف وقد يكون في تلك اجوف وفي لغتنا ناقصاً . وهكذا على التبادل مما يدلُّ على ان هذه الاقسال كانت في منشإها ثنائية الاصل ثم تصرَّف بها كلّ قوم على لغتهِ ووضعهِ واصطلاحهِ حسب موطنهِ وميلهِ ومرباهُ

محصورًا) ويقال للغضبان : لأُفَشَّنَّكَ فشَّ الوطب . اي : لأُخرجنَّ غضبك من رأسك بان أُبدّده كل مبدَّد

فانك ترى مما تقدَّم الاجوف والناقص والمضاعف ناشئة من اصلٍ واحدٍ ومادَّةٍ تركيبيّة واحدة . وقد لا ترى الثلاثة مجموعة في مادَّة واحدة فاماً ينقص عنها الاجوف او الناقص او المضاعف . او ان ينقص اثنان ويبقى واحد منها شاهدًا على ما اندثر او نُسي تدوينهُ في زمن التقييد

ولمَّا وقف الواضعون على هذا السرّ من الوضع سرّ زيادة الحرف على اصول الكلمة انتقلوا من وضع حروف المدّ الى حروف القصر وهي الحروف الصحيحة بمعنى ان كل حرف مقصور على معنى . فلنرجع الى مادة « فش » مثلًا فزادوا في اوله النون فقالوا :

(نفش) القطنَ ونحوهُ يَنفُشُهُ نَفْشًا : شَتَّتَهُ بالاصابع حتى ينتشر . ونفشتِ الابل والغنم : رعت ليلًا بلا راعٍ فهي نافشة ونَفَاش (وقد تقدَّم ان الفواشي من المال ما انتشر منهُ كالنعم السائمة والابل وغيرها) والمعنى متدانٍ متقارب متجاور . ثمَّ انهم اخذوا النون من الاول ووضعوها في الوسط وقالوا :

(فَنَّشَ) في الامر تفنيشًا (ولم يُذكر مجرَّده وهو من المندثرات المفترضات) استرخى . ولا يخلو الاسترخاء من انتشار في الاجزاء .

ثمَّ زادوا على هذا الزائد عينًا فقالوا عَفَنَّشَتْ لحيتهُ : ضخمت . وقالوا فيها ايضًا عَنْفَشَتْ . وقالوا : انهُ لعَفَنَّش اللحية وعُفَانِشُها اي ضخمها وافرها . ومثلهُ : رجل عَنْفَشُ اللحية وعُنافشها وعَنفَشِيشُها اي طويلها كثّها . وقالوا : الخِنْفِشُ حية عظيمة اذا حويتها انتفخ وريدها

واما تذييل مادة « فش » بالنون يعني قولهم « فشن » فلم يُسمع عنهم الَّا انهم زادوا على مادة « فش » اللام في الآخر فقالوا :

اتانا فلان (مُنَفْشِلًا) لحيتهُ . اي : ناشرًا اياها ولاعبًا بها بيدهِ ثم تصرَّفوا بحروف الزيادة من تقديم وتأخير فقالوا : اتانا (مُنفَشِلًا) اي (مُفَنْشِيًا) والذي في الباب : اتانا (مُنَفْشِلًا) بلحيتهِ (ومُنفَشِيًا) اي (منفشًا) فانظر حرسك الله هذا التفرُّع العجيب والتشعُّب الغريب مما يُوقف الباحث على اسرار جمَّة من اسرار اللغة الغامضة

وقد سبَقنا زيادة الحرف على اول الكلمة « بالترديج » ويُقابلهُ بالفرنسية

préfixe . وسمّينا زيادتهُ في الطرف او في الآخر « بالتذييل او التطريف » suffixe . وسمّينا زيادتهُ في الاول او في الآخر « بالزوائد القارّة » affixe و « الحشو » هو زيادتهُ « في الوسط »

والقول بان لا يوجد في الالفاظ الثلاثية العربيّة الّا « متوّجات » فقط دون « مذيّلات » خطأ كما ان القول بوجود « مذيّلات » فقط دون « متوّجات » او دون « حَشو » وَهم ايضاً . والاصح ان في اللغة ألفاظاً فيها مذيّلات وكلماً فيها متوّجات ومفرداتٍ فيها حشوٌ . ولا اعتبار لما قالهُ بعض المحدثين من اللغويين ما يُخالف هذه الحقيقة الراهنة . ودونك الآن بعض الشواهد . فمثال التتويج :

مادة « د س » فهذا التركيب يدلّ على صوتٍ خفي يُسمع سمعاً دقيقاً كانهُ نفسٌ يخرج من إطباق الاسنان بعضها على بعض . ومن ثم اتخذوهُ للدلالة على كل شيء فيهِ خفاء او معنى خفاء او ما يشابه الخفاء كالستر والكتم الخ . فقالوا في اول الوضع : (دَسَّ) الشيء تحت التراب وغيرهِ دَسّهُ فيهِ : ادخلهُ ودفنهُ تحتهُ واخفاهُ وزجّهُ

فتوّجوهُ بالجيم وقالوا : (الجادس) الدارس من الآثار (يعني الخفيّ منها الذي قد عفا اثرهُ او يكاد)

وتوّجوهُ بالحاء وقالوا : (حدّس فيهِ) ظنّ وخمّن . وفي معاني الكلام والامور : توهّم . تقول : بلغني عن فلانٍ امرٌ وانا احدس فيهِ : اي اقولهُ بالظنّ والتوهّم . وتحدّس الاخبارَ : تخبرّها واراد ان يعلمها من حيث لا يُعلَمُ بهِ

وزادوا على المادّة الاصلية الراء فقالوا : (رَدَس بالشيء) ذهب بهِ [خفيةً]

(ومَدَس) مثل (حدّس) ولعلّ الواحد مبدل من الاخر وهو غير بعيد في العربيّة ومثل هذا الابدال كثير الوقوع

وقد تُبدل الدال من بعض الحروف التي تُجانسها مخرجاً فيزداد عدد الالفاظ المتقاربة معنًى من ذلك :

(المُتنطّس) وهو الذي يُدقّق النظر في الامور ويستقصي عملها . و (تَنطّس) الاخبارَ : تجسّسها . (والناطِس) الجاسوس . الى آخر ما هناك من الإلفاظ التي لا تُحصى مثل (تَدَسّس) و (حسّ) و (وسوس) و . . . و . . .

ومن هذا القبيل مادة « زق » وما يقاربها مخرجاً فقالوا : حَزّق وحزك وخَزّق

رَخَسَ وأَزَقَ بمعنى حزم تقريباً وجميع زياداتها ومتوجاتها وقعت في الراس او في الصدر على ما شاهدت

ومن شواهد الخشيات مادة « ل م » فانها حكاية صوت الضرب او وقع شيء على شيء فقالوا: (لَتَمَ) اي ضرب . و (لَثَمَ) أَنَفَهُ : لكَمَهُ . و (لَحَمَ) فلاناً : أضرَّ به ونالهُ بمكروهٍ . و (لَخَمَ) بمعنى لطم . وكذلك (لَدَمَ) فهو بمعناهُ . و (لكَمَ) فلاناً : ضربهُ باليد مجموعة الاصابع او نكزهُ او دفعهُ

ولمَّا كانت اللام والراء قريبتي المخرج قالوا : (رَتَمَ) فلانٌ الشيء : كسرهُ او دقَّهُ او هو خاصٌّ بكسر الانف . ومثلهُ (رَثَمَ) انفهُ او فاهُ يرثمُهُ : كسرهُ حتى تقطَّر منهُ الدم . و (رَجَمَ) فلانٌ فلاناً : قتلهُ ورماهُ بالحجارة . وهذا الاخير هو الاصل في معناهُ وباقي المعاني متفرعة منهُ . و (رَدَمَ) الباب : سدَّهُ كلَّهُ او ثلثهُ . و (رَسَتِ) الناقةُ : أثَّرت في الارض . و (رَسَمَ) كَتَبَ وخطَّ . وكذلك (رَشَمَ) و (رَضَمَ) الارض : اثارها للزرع ونحوهِ . و (رَطَمَ) بسلحهِ : رَمى بهِ . و (رَغَمَ) فلان فلاناً : كرههُ وكسرهُ وفعل شيئاً على رغمهِ . و (رَقَمَ) : كَتَبَ . ولا يخلو من ضرب القلم على الكاغد . و (رَكَمَ) الشيء : جمعهُ والقى بعضهُ على بعض

ومما يُطَّرَدُ على هذا السياق مادة « م ج » فانها تدل على المزج والخلط . فقالوا : مَشَجَ ومَزَجَ ومَشَجَ ومَرَجَ . ومعاني الاربعة ظاهرة . وقد جاء عن الخامس قولهم : مَرَجَ الامر : شوَّشهُ وضيَّعهُ وخلَّطهُ ولم يُحكمهُ . وليست هذه المادة موجودة في اللغات السامية فقط بل في اللغات الهندية الجرمانية والصقلبية ايضاً . ثم ان تقارب الجيم من القاف والشين ولَّد الفاظاً مختلفة اللغات ومما يذكر في هذا الصدد : مَاشَ ومَذَقَ ومَسَسَ الى آخر ما هناك

الَّا ان الغالب على الاصول العربيَّة وأمهات المواد هو « التذليل او التطريف » والسبب ظاهر وهو لمَّا كان الحرفان الاولان وهما الاصل الثاني يُحاكي كل المحاكاة ما في الطبيعة من الاصوات كان التذليل من اقل الزوائد القارَّة تأثيراً على تغيير الاصول فزادوا الحرف المتطرف حفظاً على بقاء حكاية الصوت وإفادة السامع الحرف الاخير من الاصل الثاني . ولهذا فالشواهد في هذا الموضوع كثيرة مديدة . من ذلك

مادة « ل ك » فانها تفيد معنى وقع شيء على شيء آخر من صوت بيّن . ودونك شواهد فيقال :

(لَكَّهُ) : ضربهُ بجُمعهِ في قفاهُ او ضربهُ فدفعهُ . وبدلها : لَقَّ عَيْنَهُ : ضربها بيدهِ او براحتهِ

و (لَكَأَهُ) بالسوط : ضربهُ

و (لَاكَ) اللقمةَ : مضغها اهون المضغ وادارها في فمهِ . وبدلها (لَاقَ) يقال : لاقَ عينهُ : ضربها

و (لَكَثَهُ) بالسوط : ضربهُ

و (لَكَحَهُ) : وكزهُ او ضربهُ شيئاً بهِ . وبدلهُ لَقَحَهُ اي ألقاهُ

و (لَكَدَهُ) : ضربهُ بيدهِ او دفعهُ

و (لَكَزَهُ) : ضربهُ بجمع الكفّ اي وكزهُ . وبدلهُ لَقَزَهُ : ضربهُ بالجمع على الصدر او في جميع الجسد او اللَّقز واللَّكزُ بجُمع الكف في العنق والصدر

و (لَكَتَهُ) : ضربهُ باليد مجموعة الاصابع او لكزهُ او دفعهُ

و (لَكَظَهُ) : ضربهُ بجُمع الكفّ

و (لَكَتَهُ) العقربُ : لسعتهُ وبدلهُ لَقَعَ الشيء رَمى بهِ . وفلاناً بعينهِ اصابهُ بها . والحيَّةُ فلاناً : لدغتهُ

و (لَكَثَهُ) : ضربهُ بيدهِ

ومن هذا القبيل : لَبَتَ . لَبَعَ . لَبَغَ . لَبَطَ . لَبَرَ . لَبَثَ . لَبَحَ . لَبَذَ . لَبَزَ . والمعنى الاصل يدلُّ على خروج

ومن ذلك لَلَّ . لَلَجَ . لَلَحَ . لَلَخَ . لَلَذَ . لَلَعَ . لَلَغَ . لَلَقَ . والمعنى الاصل يدلّ على التجزئة

ومنهُ : لَتَّ . لَتَأَ . لَتَحَ . لَتَرَ الحرُّ . لَتَرَصَ . لَتَغَ . لَتَقَ . لَتَكَ . والمعنى الاصليّ يدلّ على الكسر

ومنهُ : لَثَّ . لَثَأَ . لَثَجَ . لَثَغَ

ومنهُ : لَجَّ . لَجَأَ . لَجَرَ . لَجَسَ . لَجَشَ . لَجَعَ . لَجَمَ . لَجَا

ومنهُ : لَبَتَ . لَبَجَ . لَبَخَ . أَلْبَدَ البعير . لَبَرَ . لَبَسَ عليهِ الامر . لَبَطَ بهِ الارض .

لَبَكَ. لَبَنَ وهذا الباب رحب كثير الشواهد والامثلة

ولا تظن ان مادَّة الكلمة تُتوَّج فقط او تُحشى او تُطرَّف فقد يجتمع امران في المادَّة الواحدة كالتتويج مثلاً مع التطريف. او التطريف مع الحشو او غير ذلك. مثال ما نذكرهُ مادة « ل م » فقد تقدَّم القول عنها انها حُشيت ببعض الاحرف فانظر الآن كيف ذُيِّلت ايضاً فقد قالوا:

(لَمأَ) فلاناً: ضرب عليهِ يدهُ مجاهرةً وسرًّا

و (لَمَدَ) كلَدَمَ يعني لطم والواحد مقلوب الآخر

و (لَمَزَ) ضرب ودفع

و (لَمَصَ) : قَرَصَ

و (لَمَطَ) فلاناً بالرمح: طعنهُ بهِ

و (لَمَعَ) الطائرُ بجناحيهِ: خفق بهما

و (لَمَقَ) عينهُ: ضربها بكفِّهِ خاصَّةً

و (لَمَكَ) العجين: مَلَكَهُ والواحد مقلوب الآخر. ومعنى ملكهُ أتمم عجنهُ. وهو لا يكون الَّا باعادة ضربهِ باليد شيئاً على شيء كما هو المعهود — ومن ثمَّ فقد وقع في هذه المادة الحشو والتذييل

وقد رأيت في مادة « ف ش » التتويج والحشو ولا تزيد على هذا القدر إذ الغاية من هذه المقالة ايضاح هذا الخاطر بوجهٍ مختصر لا البسط في الامثلة وتعديد الشواهد لانَّ هذا العمل من مواضيع المؤلَّفات المطوَّلة

٣ هل للنحت وجود في الالفاظ الثلاثيَّة العربيَّة

قد رأيت كيف نشأت الالفاظ الثنائيَّة فصارت ثلاثيَّة بواسطة العوامل الثلاثة التتويج والحشو والتطريف وكل هذه الادوات او الزوائد لا تخرج عن حروف الذلاقة او مبدلاتها. والحروف الذُلق ستة وهي ثلاثة ذَوْلَقيَّة وهيَ السلام والراء والنون وثلاثة شفهية وهي الباء والفاء والميم... قال ابن جنِّي: وفي هذه الحروف الستة سرٌّ ظريف يُنتفع بهِ في اللغة. وذلك انهُ متى رأيت اسماً رباعيًّا او خماسيًّا غير ذي زوائد فلا بُدَّ فيهِ من حرفٍ من هذه الستة او حرفين. وربما كان ثلاثة. وذلك نحو « جعفر » فيهِ الراء والفاء. و « قعضب » فيهِ الباء. و « سلهب » فيهِ اللام والباء. و « سفرجل »

فيه الفاء والراء واللام. و « قَرْزَدَق » فيه القاف والراء . و « هَمَرْجل » فيه الميم والراء واللام . و « قرطعب » فيه الراء والباء . وهكذا عامة هذا الباب . فمتى وجدت كلمة رباعية او خماسية معرّاة من بعض هذه الحروف الستة فاقض بانهُ دخيل في كلام العرب وليس منهُ . ولذلك سميت الحروف غير هذه الستة « المُصمتة » اي صمت عنها ان يُبنى منها كلمة رباعية او خماسية معرّاة من حروف الذلاقة » . اه عن التاج

فاذا ثبت لك هذا الامر وتحقّقتهُ انت من استقراء الالفاظ انهتك لك سترُ هذا السرّ الغامض وتحققت ان لا نحت في الالفاظ الثلاثية العربية . وان وقعتَ على ما يشبهُ النحت فهو من قبيل الاتفاق . واذا زعم احدٌ ان للنحت وجودًا في الالفاظ الثلاثية العربية فحينئذٍ لا مانع من ان نقول بان جميع الالفاظ الثلاثية منحوتة لانهُ لا توجد كلمة من هذه الاصول الّا ولها وجهٌ يُخرَّج عليهِ النحت اذ ان المضاعف الثلاثي عديد المواد وكافٍ بنفسهِ لان يقرّر هذه الخواطر التي لا تخرج عن خواطر وهميّة يطيب ترددها وتكرارها على المخيّلة

قال الشيخ المرحوم ابراهيم اليازجي ما هذا نصُّهُ بحرفهِ :

« اذا استقريت الافعال الثلاثية ورجعت بها الى هذا الاعتبار (اعتبار القلب والابدال) وجدت منها ما يتنازعهُ اصلان مختلفان يمكن ردُّهُ الى كل واحد منهما او الى كليهما على طريق النحت . وهذا ولا شك من المباحث الغريبة على سمع اللغوي اذ لم يسبق من قال بالنحت في الالفاظ الثلاثية . وانما الذي طوّع لنا الطائفة اليهِ والتصريح بهِ ما نطمع فيهِ بعد تقريرهِ من النتج الكبير الكافل بسدّ كثير من حاجات الالسنة في هذا العصر فان وقفنا منهُ على السداد لم تمنع غرابتهُ من تقليب النظر فيهِ وتوسّم وجوه النفع منهُ وإلّا فلا اقلّ من شفاء الصدر من امر يحك فيهِ وانه من وراء القصد . ونحن نورد في هذا الموضع بعضًا من امثلتهِ على قدر ما يحضر منها في محفوظنا القليل مع ما نحن فيهِ من ضيق الوقت . . . وذلك نحو قولهم : نبض الماء : اذا سال . فانهُ يصح ان يكون من نضّ بزيادة الباء . او من بضّ بزيادة النون . وكلاهما بمعنى نبض (قلنا : وهذا هو الراي الاصحّ عند جمهور المحققين المحدثين) ويمكن ان يكون من كليهما بان نُوي تركيبهما معًا وجعلهما كلمةً واحدة ثم حُذف احد الحرفين المتماثلين منهما وهو الضاد من نضّ فبقيت النون او من بُضّ فبقيت الباء وركّب هذا الباقي مع اللفظ الآخر . والفرق بين ان يكون اللفظ منحوتًا او غير منحوت انك قد قدّرت الزائد منتزعًا من لفظ معلوم كما قدّمناهُ فهو نحت . وان قدّرتهُ اتفاقيًا فلا . . ومن ذلك قولهم : بَمَقَهُ . اذا شقّهُ فانهُ يمكن ان يُرَدَّ الى بقّ وعقّ وهما بمعنى بَمَقَ ايضًا . وجاء : انبق السحاب اذا انفجر بالمطر وهو يحتمل ان يكون مما ذُكر او من بعّ و بقّ . او بعّ وعقّ . ومعنى بعّ : صبّ ماءهُ بكثرة . ومثلهُ انبعج السحاب وهو من بعّ وبجّ . والبجّ : الشقّ في انصباب

الماء كثير . . . ومن النكت في هذا الباب قولهم عبَرَ النهرَ اذا قطعهُ فانهُ اشبه ان يكون مأخوذاً من العُباب والبرّ (١ والعُباب : معظم الماء لان العابر يقطع الماء الى البرّ . . . على ان الكثير من هذه الامثلة يمكن ردُّهُ الى سلسلة الحرفين الاولين (وهو عندنا الاصحّ والاقبل) الّا ان هذا لا يمنع من جواز ما ذهبنا اليهِ . . . اه (نَقَلْهُ عن الطيب سنة ١٨٨٤—١٨٨٥)

وقال في الضياء (٥ : ٣٥٨)

ومن هذه الالفاظ (الثلاثية) ما لا تجد فيهِ مندوحةً عن النحت والامثلة من ذلك عزيزة يحضرنا منها كلمات قليلة منها لفظ المأج بمعنى الماء الأجاج . فان هذا لا يكون الّا منحوتاً من ماء وأجاج ثم بنوا منهُ فعلاً فقالوا : مَوْجَ الماء يَمْوُجُ . مُوجةً فهو مَأج فجاء على حدّ صَعُب صعوبة فهو صَعْب . ومن ذلك الكَبْو وفسروهُ بكتم الربو وأخبر بهِ ان يكون منحوتاً من هذين اللفظين اي كتم وربو . . . وقالوا طبَّب الشراب وزان قدَّم اي عالجهُ لطيب وهو كذلك منحوت من عالج وطيّب . . . اه نقلهُ

فانا امّا نحن فلا نسلّم بالنحت في الالفاظ الثلاثيّة العربيّة الّا في ما شذَّ منها وندر بحيثما وانت خبير بان الشاذّ والنادر لا يبنى عليهما حكم ولا تصدق عليهما قاعدة ثمّ انّ جمهور اللغويين الاقدمين انكروا وقوعهُ فيه بصراحة المبنى والمعنى يعني بجلاء العبارة والاشارة . على ان هذا السبب لا يكفي وحدهُ لو لم يضافرهُ عدَّة اسباب . ولاسيما لانّ التوسع في العلم والاستقراء لم يوصَد بابه في قديم الزمان حتى يتعذَّر فتحهُ على المحدثين . فالعلم مُشاع بين الجميع وفي كل زمان ومكان وقد يفتح الله على هذا ما لم يفتحهُ على ذاك . ولذا فنحن لا نعتبر هذا الكلام حجّة قاطعة لو لم يجتمع معها غيرها من الحجج . منها :

٢ انّ للنحت غايةً فاذا بطلت الغاية بطل الوضع للمحال . وغاية النحت الجمع بين كلمتين او اكثر للدلالة على « معنى جديد » لا يُوجد الّا في جمع تلك الكلمات او لا لفظ لهُ في السابق يؤدي المعنى المذكور . فاذا كان المعنى المطلوب موجوداً في لفظة سابقة امتنع الوضع لامتناع السبب . فاذا قالوا البسملة مثلاً فهو منحوت من قولك : بسم الله . وهما لفظتان او ثلاث (باعتبار بسم كلمتين) تدل على معنى جديد وهو الجميع بين معنى تلك الالفاظ وليس في سابق اللغة لفظة ترادفها . فاندفعوا بمسيس الحاجة الى

---

١) لو كان الامر على ما يزعم الكاتب فأحرِ بالعبر ان تدل على حيوان يعيش في الماء والبرّ معاً كالسلاحف والضفادع مثلاً . والواقع لا يطابق ما في الخاطر . فما ابعد هذا التأويل عن الحقيقة !!!

هذا الوضع . ومثلهُ في العبشمي والعبقسيّ الى غيرهما فللوضع سبب واضح . ولما نَبَضَ فموجود في بضّ وفي نضّ على ما يشهد الكاتب نفسهُ . وكذلك بَعَقَهُ فهو بمعنى بَغَّهُ او عَغَّهُ . وانبعج السحاب موجود في انشقّ وانعقّ وانبعّ وان لم يسمع هذا فالقياس يجيزهُ . وقس على هذا كل ما اوردهُ من الامثال فاجميعه اشباهٌ كثيرة ونظائر لا تُعدّ

٣ من البديهي ان اللفظة المنحوتة في العربيّة يجب ان لا توجد بحروفها في اللغات الاخوات الساميّات لاسيما لمّا لا يكون فيها وجود للالفاظ التي نُحتت منها والامر بالعكس في مثل « عَبَرَ » النهر فانهُ موجود في جميع اللغات السامية فضلًا عن اللغات الهندية الجرمانية ولا وجود للعُبَاب في تلك اللغات ففي العبرية ... وفي الارمية ... وفي السنسكريتية « ايري » وفي الفارسية « ابر » و « بر » الى غيرهن من اللغات المختلفة التي يدلّ فيها الاصل « عبر » لمّا على ضفة النهر واما على معنى الاعتلاء او معنى العبور . والظاهر ان « عبر » مأخوذ من « عب » حكاية صوت الاعتلاء ثم ذُيّلت المادة بالراء للدلالة على الحركة لان من خصائص هذا الحرف الدلالة على الحركة ومن ثم تواطأ الجميع على وضع هذا اللفظ لاتفاقهم في حكاية الصوت المذكور

ثم اي فائدة من وضع كلمة منحوتة من العباب والبرّ ولها مترادفات عديدة « كجازَ النهر وقطعهُ وشقّهُ » الخ

ولمثل هذا السبب لا نسلّم بنحت « المأج » فهو عندنا من الأج بمعناهُ ثم زيدت الميم في اوّلهِ للدلالة على المائية وتقريرها في الذهن او المأج مأخوذ من المجّ ثم جُوّف ورُمِز على ما قرّرنا بعض نواميسهِ وتقرّر البعض الآخر في التالي (١ . واما « اكبّ » فهو من اكبّ . يقال كبّ الشيء : اذا ثقُل وما اكبّ الا ثقل في النفس . واما « عَطَّب » فلا دليل عليهِ انهُ منحوت « عالج وطيّبَ » فيجوز ان يقول آخرُ انهُ من عطّر وطيّب . او من عطّر الشراب . او نحو ذلك من الالفاظ التي يستطيع ان يتخيّلها كلٌّ منّا . وعندنا ان « عطّب » ماخوذ من « ط ب » حكاية صوت عثور الريح الهابّة بشيء تصادمهُ ثم

---

١) وعندنا ان هذا الراي الاخير هو الارجح ففي العربيّة مجّ الرجل الشرابَ : رمى بهِ ولا يخفى على الباحث ان من يشرب او يذوق الماء الأجاج يمجّهُ للحال اذا ما تحقّق امرهُ . وفي الارمية : ... مجّ وتَفِهَ وخَمَّ وقَسِدَ ومَلُخَ ومرّ وأجّ . فاذا كان مأج منحوتاً من ماء واجاج فكيف يوجد عند الارميين ما يُشبههُ وليس عندهم لفظة أجاج . تأمل

انتقل طِيبُ الهواء الى غيره من باب المشابهة . وزادوا العين في الاول للدلالة على الاتساع والاتساع . كما سيجيء تفصيلهُ في محلهِ في باب خصائص الحروف . وقالوا عطَّب كما قالوا عطَّر ومادة « ط ب » و « ط ر » تتشابهان في الخرج . لان الباء والراء من حروف الذلاقة . وقس على غير ذلك من الالفاظ

واول من ذهب الى النحت في الثلاثي المرحوم الشيخ ابرهيم اليازجي كما تقدم الاستشهاد بكلامهِ وتابعهُ الكاتب المتفنن جرجي افندي زيدان . قال في « الالفاظ العربية والفلسفة اللغوية » ص ٤٩ في باب تنوعات الالفاظ ما هذا صورتهُ :

كل من هذا التنوُّعات اما ان يكون حاصلًا من تركُّب اصلين لكل منهما معنًى في نفسهِ أو لا . فاذا كان الاول كان حصولهُ على طرقٍ منها النحت اي ادغام كلمتين فاكثر وجعلها كلمة واحدة وهذا راي بعض اللغويين في الرباعي . وعندي ان لا مانع من اطلاقهِ على الثلاثي ايضًا بدليل وجود امثالٍ ثلاثية قابلة الحل الى اصلين لكل منهما معنًى في نفسهِ منها « قطف » ويفيد القطع والجمع والاصل فيهِ على ما ارى « قَطْ لَفْ » الاول قطع والثانية جمع وبالاستعمال أُهملت اللام ونُقلت حركتُها الى ما قبلها فصارت قطف » . ثم قال . . . ومثل ذلك كثير في الالفاظ الثلاثية وان استبعد بعض اللغويين هذا التعليل فهو غير مستبعد عند من لهُ شيء من الاطلاع على خصائص الالفاظ وقابليتها للابدال والنحت . وفضلًا عن ذلك ان من يسلم بامكان حدوثهِ في الرباعي بان يُنحت من اربع او خمس كلمات كلمة واحدة كقولهم بَسْمَلَ . قال : « بسم الله » . . . لا يستبعد حدوثها في الثلاثي من كلمتين ولنا في ما تقدم عن لغة عامتنا دليل » اه

قلنا : انهُ فضلًا عما في تحديد النحت على ما اثبتهُ تقصير ففي ما ذكرهُ محلّ نظر . نعم ان في قَطَّفَ بمعنى قطع وجمع معنى جديدًا لا يوجد كلهُ لا في قَطَعَ وحده ولا في جَمَعَ وحدهُ وهو الوجه الذي يجيز النحت لكن من يقول ان هذه اللفظة منحوتة من الحرفين المذكورين ولا تكون مثلًا من قَشَّ (اي جمع) وطفَّ (اي دنا) وذلك ان القاطف يجمع الاثمار ويدنيها من الناس . او من قسَّ (الشيء تتبَّعهُ وطلبهُ) وطفَّ (اي رَفَعَ) وهو من عمل القاطف ايضًا الى غير ذلك من التفاسير التي لا حدّ لهـا . الَّا ان الكاتب استطاب ما تخيَّلهُ من التاويل وما يطابق الحال فاثبتهُ بين المقرَّرات

واما امكان حدوثهِ في الرباعي وفي ما زاد على حروفهِ وعدم امكـان حدوثهِ في الثلاثي فهو :

١ قد يكون الامر في هذا ولا يكون في ذاك . وقد تكون القـاعدة مثلًا شاملة كلَّ الرباعي وما زاد عليهِ ولا تمسّ الثلاثي . وهذا كثير في قواعد النحو واللغة فقد

تكون القاعدة تطّرد على كذا من الاوزان او الصيغ ولا تتمشّى على تلك. فيكون النّحت في الرباعي من هذا القبيل ولا يصدق على الثلاثي

٢ لو كان هذا النحت قد حدث من الالفاظ الثنائية التي تخيّلوها فلا ارى مانعاً من اثبات اللفظتين الثنائيتين على حالها وجعلها رباعيّة بعد النحت يعني لو نفرض مثلاً ان من «قشّ وطفّ» قالوا «تطّفّ» فلا أرى عدم تجويزهم قولهم «قشطّفّ» وفيها من الخفّة ما فيها فضلاً عن اشارة اصليهما الاولين ودفع الفكر اليهما لاول سماع الكلمة. فلا جرم ان جواب المحدثين القائلين بالنحت في الثلاثي هو: ان خفة تطّف اسرع من قشطّفّ وفي هذه من غرابة اللفظ ما لا توجد في تلك. قلنا: اذا كانت قطّفّ اخفّ لفظاً على اللسان واقبلها سماعاً للاذان ففي قشطّفّ من إشارة الاصل وسرعة الفهم الى المطلوب ما لا يوجب معها شرحاً ابداً بخلاف المنحوت من كلمتين بعد ان حُذف منهما شيء فقد يخفى مع نحتهما المعنى المقصود من وضع الكلمة بل وتستلزم تأويلاً او شرحاً او سَبْق فَهْم بخلاف المنحوت الباقي على حاله كما في شقّحطب مثلاً

٣ في النحت الرباعي يُحذف ما كان في الالفاظ الاصليّة من الحروف الذُلق او الحروف الخفيفة على اللسان او الخفيفة الصوت وتبقى الحروف الفخيمة او المصمتة اما الحروف الخفيّة الصوت التي تُحذف فهي حروف العلّة والهمز والهاء واللام والراء والنون والباء والفاء والميم. فاذا حفظنا هذه القاعدة نرى ان اغلب الفاظهم المنحوتة لا تجري الّا على هذه القاعدة

٤ اما قولهُ «ان في لغة العامّة دليلاً على ذلك». قلنا: نعم ان فيه لدليلاً على الاختزال الذي هو من قبيل النحت وليس به. وقد انتبه لهُ العرب من قديم الزمان فمنهم من سمّاهُ بالقُطْعة ومنهم من اطلق عليهِ اسم الغُشّة والجمهور عرفهُ باسم القَبْض وآخرون سمّوه بالادغام. قال ابن الانباريّ في كتاب اسرار العربيّة (ص ١٦٩): . . . اما «بَلْعَنبر فاصلهُ بنو العنبر» الّا انهم حذفوا الحرف المعتلّ لسكونهِ وسكون اللام لم يمكنهم الادغام لحركة النون وسكون اللام فحذفوا النون بدلاً من الادغام. ومن ذلك قولهم: «بَلْعَمّ» يريدون: «بني العمّ» قال الشاعر:

اذا غاب غَدْوًا عنك «بَلْعَمّ» لم يكن جليدًا ولم تعطف عليك العَواطِفُ

ومن ذلك قولهم: «عَلْماء» بنو فلان. يريدون: «على الماء». قال الشاعر:

فَـداةَ طَفَتْ عَلماء بَكْرُ بنُ وائل ومُجنـا صُدُورَ الخَيـلِ شَطْرَ تَميمِ

يريد « على الماء » (ثمّ زاد ما يأتي وهو كلام حريّ بان يُكتب بماء الذهب) : وهذا كلهُ ليس بمطّرد في القياس وانما دعاهم الى ذلك « كثرة الاستعمال وهو من الشاذّ الذي لا يُقاس عليهِ » فاعرفهُ تُصِبْ ان شاء الله تعالى . اهـ

قلتُ ومثل هـذا الادغام كثير في كلامهم كَلْحارث وَبَلْقَين وَبَلْهَجيم وَوَيْلُمّهِ ولَابَ لكَ (في لا أبا لك) الى غير ذلك من الالفاظ العديدة . وقد عرفهُ اللغويون ايضاً باسم التخفيف (راجع بلقين في مادة ق ي ن في اللسان والتاج)

والّا فار سلّمنا النحت في الثلاثي لكان المنحوت اكثر من غيره ولاسيما اذا اتّبعنا مُخيّلتنا في تقوّلاتنا وحينئذٍ لا تمرُّ بنا لفظة الّا وتخيّلنا لها وجهاً من النحت . فقد جاء في دواوين اللغة خَيجَ اللحم بمعنى فسد . فيكون منحوتاً من خمّ وخُجّ او خَمّ ومُجّ والمعنى واحد اي فسد فَدَفَعَتْهُ النفس وكرهَتْهُ . وجاء فيها : أمِجّ العُودُ : جرى فيه الماء فكانهُ مُؤلف من أ (خذ) (ا ل) م (ا. باء) ج (ري) اي انهـا نُحتت من ثلاث كلمات أُخذ من كل واحدة منهن حرفٌ — وجاء فيها ماء خَنجَري وهو الماء الملحُ او الذي لا يبلغ الأُجاج وتشربهُ الدواب او الحنجري : المرّ . فكانهُ منحوت من « خمّ الماء الجاري فمرّ » اي فسد الماء الجاري فصار مرّاً . ومثل هذا اكثر من ان يُحصى وما ذلك الّا من قبيل متابعة من اشتقّ اسم الملكة هيلانة من « هي الان » قال ياقوت في ترجمة « حوض هيلانة » : « وقيل انما سميت هيلانة لانّها كانت تكثر من قول : « هي الان » اذا استعجلت احدًا في شيءٍ تامرهُ بهِ وسُميت هيلانة لذلك » . فاذا كان الامر كذلك هـان علينا كل خطب ولم يَعُدْ اشكال في شيء من الالفاظ

على انا اذا انكرنا وقوع النحت في الثلاثي (اللهمّ الّا في الفاظ قليلة كليس مثلاً فانها ولا شك في ذلك منحوتة من « لا أَيِسَ = لا إِيت المانة . وويل فان اصلها وَيْ ل . وأيجنَكَ كذا فانها مؤلفة من « من أجل أنّك » وغيرها) فلا تكرر وروده في الرباعي وما زاد عليهِ . ومن ثمّ فانّنا لا نوافق المُنالين في القول بوجود النحت في كثير من الالفاظ الثلاثيّة كما اننا لا نُتابع المستشرقين وصاحب المشرق القائلين (١

(١) راجع في المشرق (١ : ١٠٢٦-١٠٣١) مقالتنا في الالفاظ العربيّة المنحوتة حيث اوضحنا رأينا في ذلك وأيّدناهُ بالبرهان ل . ش

« ان النحوت في كلام العرب لا يكاد يربي على خمسين لفظة » فلقد جمعنا الفاظاً لا يصحُّ تفسيرها الّا بالذهاب الى نحتها . والله من وراء الحقيقة . ومع ذلك فلا يمكن القول ان للنحت طريقة معلومة حتى تُتَّخذ قاعدة للجري عليها ولتأليف ألفاظ جديدة تفي بغايات العصر فلقد أجمع العرب على انَّ النحت غير مطرد القياس بل انما نشأ من كثرة الاستعمال وتحاكّ الالفاظ بعضها ببعض وتفاتّها فيفني فيها الضعيف ويبقى منها القويّ ذلك من تنازع البقاء سُنَّة الله في خلقه وفي ما ينتج منهُ ويتولد عنهُ

ومما يجب ان يُلاحظ في باب النحت ويحتفظ به ان هذا النوع من التركيب حديث الوضع والنشوْ في الثلاثي يعني انهُ لم يرد الّا قَبيل الاسلام وليس لهُ وجود في عهد الجاهليَّة الصميم . وهو أمر يلزم الانتباه اليهِ والالتفات الى همتهِ . والنزر القليل الذي ورد يُعدّ كالنادر الشاذّ والنادر الشاذّ كالعدم اذ لا يطَّرد في القياس (لهُ تتمَّة)

اثر يونانيّ

في خزانة القصر السلطاني (١

محاضرة الدكتور توما هودتش تربل مدرستنا الكليَّة

انَّ في دار السلام من الآثار الكتابيَّة والمخطوطات النفيسة ما لا يزال العلماء يتوقون الى مطالعتهِ . وقد هُنيت الحضرة الشاهانيَّة اداها الله منذ جلوسها المأنوس على عرش الخلافة بتقريب تلك الذخائر الثمينة من طلّابها . فطُبعت بامر الذات المليَّة عدَّة قوائم لمخطوطات الخزائن الكتابيَّة وتعيَّن للكتاب مأمورون يقومون في خدمة العلماء الذين يرغبون في درس تلك الآثار

ومن الخزائن التي كان ارباب العلم يتشوَّقون الى نظر مخطوطاتها خزانة القصر القديم الذي سكنهُ السلاطين العظام الى اواسط القرن المنصرم . وهذا البلاط قد خُصَّ اليوم

(1) Nachrichten des russischen archaeologischen Institutes in Konstantinopel. — SERAILER OKTATEUCHKODEX von Th. Uspenskij. mit einem Album auf 46 Blaettern und 6 Beilagen im Text. — *Sofia* 1907.

(Izvestija russkago archeologiceskago Instituta v. Konstantinopole SEALJSKIJ KODEKS vosmiknizija T. Uspenskij, *Sofija*, 1907)